

الموسوعات النوازلية ودورها في نقل المعرفة الطبية في الغرب الإسلامي

Jurisprudence issues (Nawazils) encyclopedias and their role in Transmitting Medical Knowledge in the Islamic West

ملخص

تعتبر الموسوعات النوازلية مصادر علمية للعديد من المجالات المعرفية الإنسانية، غير أن استثمارها في المجال الطبي لا يزال ضعيفاً. إن الدارس لكتب النوازل يجدها تزخر بالعديد من النوازل التي تتناول أحوال المرض والصحة وما ينتج عنهما من تداعيات تطال ظلالها مختلف جوانب الحياة. إن الانفتاح على هذه الموسوعات ذو أهمية كبيرة لكونه يعتبر نموذجاً لتفاعل الشريعة مع الواقع، وذلك في مجال التعليم فيما يتعلق بالأخلاقيات الطبية والاحكام الشرعية المتعلقة بالقضايا الطبية، إضافة إلى أهميتها الكبرى في التاريخ الطبي في المغرب والأندلس. وتتميز الموسوعات النوازلية بالواقعية والعفوية والصدق المنهجي والتراكمية الحضارية والتعددية المصدرية وكل هذا يجعلها ذات قيمة معرفية كبرى.

Abstract

The new jurisprudence issues (Nawazils) encyclopedias are considered scientific sources for many fields of human knowledge, but their investment in the medical field remains limited. These books contain numerous fatwas that concern the conditions of illness and health and the resulting repercussions that affect various aspects of life. Opening up to these encyclopedias is of great importance because they are considered a model for the interaction of Sharia with reality, in the field of education regarding medical ethics and jurisprudence provisions related to medical issues. Furthermore they are of great importance in the medical history of Morocco and Andalusia. The Nawazil encyclopedias are characterised by realism, spontaneity, methodological honesty, civilizational accumulation and multiplicity of sources, all of this makes them of great cognitive and academic value..



فاطمة الزهراء مداني
بنجلون
للا غيثة غزالي

كلية الآداب والعلوم
الإنسانية - المحمدية

مقدمة

والمرض هما من الحالات التي تعترى الإنسان على الدوام، وهذه المتغيرات التي تطرأ على بدنه ونفسه وعقله تتعدى تداعياته إلى محيطه ومجتمعه. ويتعلق الفقه بالأحكام العملية للمكلف، فإن ذلك يجعله يلجأ إلى الفقيه في كل ما ينزل به لبيان حكم الله فيما نزل به.

إن التراث النوازلي في تراثنا غزير، لكنه في درسنا عزيز. وإن كان استثمار كتب النوازل في المجال التاريخي يتزايد لإدراك أهميته من قبل المتخصصين في هذا

تعتبر الموسوعات النوازلية صنفاً من أصناف التأليف في المجال الفقهي اختص به فقهاء الغرب الإسلامي، فخلفوا بذلك تراثاً معرفياً غزيراً لا زال بحاجة إلى الدراسة والاستثمار في مجالات معرفية متعددة ومختلفة، ذلك لما يحويه من معارف متنوعة في المجالات العلمية الإنسانية والكونية. إن هذه الموسوعات تضم بين جنباتها العديد من النوازل التي تتناول قضايا طبية، لكون الصحة

العقيدة وما يقوم عليها في مناهج الحياة إلى أرجاء الأرض. ثم لتنهض بقيادة البشرية قيادة رشيدة. وما من شك في أن الكتابة عنصر أساسي في النهوض بهذه المهمة الكبرى⁶.

ولقد تشبع علماء المسلمين بهذه المعاني فأقبلوا على طلب العلم وتدوينه فخلفوا بذلك تراثا علميا كبيرا.

وتجلى ذلك في اهتمامهم بفنون شتى، فتجد العالم منهم ينبغ في الفقه والحديث والكيمياء والرياضيات، والآخر في المنطق وعلم الكلام والطب والفلك وغير ذلك، فلم يكن غريبا عنهم تأليف موسوعات ضخمة من مجلدات متعددة تزخر بدقائق العلوم وجواهرها.

لقد كان اهتمام هؤلاء العلماء بالعلوم بمرجعية إسلامية استخلافاً، فاصطبغت علومهم بصبغة إسلامية، مقصدة لمعرفة الخالق وتحقيق مراده في الأرض من عمارتها وعبادة الله فيها.

وقبل حركة التأليف، ظهرت الموسوعية في طلب العلم، فقلما تجد العالم المسلم متخصصاً في فن واحد، وإنما كانوا يهبون أعمارهم لطلب العلم، فيجوبون أقطار الأرض سياحة علمية، فكانت الرحلة غالباً قرينة لطلب العلم، يبذلون في ذلك الغالي والنفيس.

ومما يثير الانتباه أنه لم تكن هناك قطيعة بين العلوم الإسلامية الشرعية كالفقه والحديث والعلوم الكونية كالطب والفلك والرياضيات، والعلوم الإنسانية كالتاريخ والأدب وغيرها، فالعالم الواحد يتبحر في العديد من هذه الفنون ويؤلف فيها المؤلفات الرصينة التي تغدو من بعده مراجع لا محيد عنها لمن بعده. وهذا ما يمكن تسميته بالعقلية الموسوعية الإسلامية.

والأمثلة على ذلك كثير، فهذا البيروني⁷ يؤلف ما يزيد على المائة والعشرين مؤلفاً في علوم الفلك والطب والرياضيات والأدب واللغة والتاريخ وغيرها من الفنون. وابن الجزار القيرواني⁸ يبرع في علوم التاريخ والطب والجيولوجيا

المجال، غير أن إقبال الدارسين من مجالات أخرى على هذا التراث لا يزال ضعيفاً خصوصاً من أهل علوم الصحة والطب. وقد يكون ذلك لعدم إدراك أهمية هذه الموسوعات، ولعدم انفتاح المجال الطبي على المجال الفقهي.

فالعلاقة بين العلم الشرعي والعلم الكوني هي علاقة تلازم، ذلك أن النظرة الإسلامية للحياة والكون هي علاقة شمولية تصطبغ لصبغة دينية. فلا حركة ولا سكون إلا والله حكم فيها.

إننا نروم من خلال هذا البحث

- التعريف بالموسوعات النوازلية وأهميتها في المجال الطبي.
- لفت اهتمام الدارسين في المجال الطبي لاستثمار هذه الموسوعات في جوانب متعددة من الدرس الطبي.

وذلك للإجابة على الأسئلة التالية:

- بماذا تميز التأليف في مجال فقه النوازل؟
- ما هو دور الموسوعات النوازلية في نقل المعرفة الطبية؟
- وكيف يمكن الاستفادة من الموسوعات النوازلية في المجال الطبي؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، استعنا بالمنهجين الوصفي والتحليلي للخلوص إلى نتائج البحث. وقد تناولنا هذا الموضوع من خلال محورين أساسيين. عالجتنا في المحور الأول التأليف الموسوعي في الحضارة الإسلامية وخصائص الموسوعات النوازلية، ثم بينا في المحور الثاني دور الموسوعات النوازلية في نقل المعرفة الطبية وأوجه الاستفادة منها في المجال الطبي.

المحور الأول الموسوعات النوازلية في الغرب الإسلامي وخصائصها

المطلب الأول: التأليف الموسوعي في الحضارة الإسلامية

عناية الإسلام بالتأليف والكتابة

لقد أولى الإسلام قضية العلم والمعرفة أهمية كبرى، وحث الناس على التعلم بصور شتى، فرجع قدر العلماء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾¹، وقوله ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾².

وأقسم الله عز وجل بالقلم وما يكتب به في قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾³، وذلك لشرفه "بأنه يكتب به القرآن وكتبت به الكتب المقدسة وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق والعلوم وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله تعالى"⁴، ونوه به أيضاً في أول سورة نزلت من القرآن بقوله ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁵.

وفي القسم بالكتابة قي قوله ﴿وما يسطرون﴾ وبآلة الكتابة القلم توجيهه للأمة للعناية بالتدوين والتأليف. "فأما القسم بها، فهو تعظيم لقيمتها، وتوجيه إليها، في وسط الأمة التي لم تكن تتجه إلى التعلم من هذا الطريق، وكانت الكتابة فيها متخلفة نادرة، في الوقت الذي كان دورها المقدر لها في علم الله يتطلب نمو هذه المقدرتها فيها، وانتشارها بينها، لتقوم بنقل هذه

6 في ظلال القرآن، سيد قطب، 3654/6.

7 أبو الزُّيْحَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَيْرُونِيّ، ت440هـ، ولد في ولد في خوارزم، في بلاد فارس سنة 362هـ، كان متقناً للغات عديدة كالعربية الفارسية والسنسكريتية والسريانية واليونانية. وعاصر ابن سينا (980 - 1035م)، وابن مسكويه (932 - 1030م)، كان رجلاً وفيلسوفاً وفلكياً وجغرافياً وجيولوجياً ورياضياتياً وصيدانياً ومؤرخاً ومترجماً. وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية، برع في علوم متعددة، من أهم مؤلفاته: الآثار الباقية عن القرون الخالية، القانون المسعودي، كتاب الصيدنة، الجماهر في معرفة الجواهر، تاريخ الأمم الشرقية، تاريخ الهند، مقاليد علم الهيئة وما يحدث في بسط الكرة، وغير ذلك كثير، راجع ترجمته في الأعلام للزركلي. وفي إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي وفي عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

8 أبو جعفر أحمد بن إبراهيم أبي خالد القيرواني المعروف بابن الجزار القيرواني، ت400هـ، ولد في مدينة القيروان بالبلاد التونسية في حدود سنة 285 هـ كان من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم، وهو أول طبيب مسلم يكتب في التخصصات الطبية المختلفة مثل طب الأطفال وطب المسنين، له مؤلفات عديدة من بينها: أدوية المفردة " و "رسالة في النفس، و دولة المهدي وظهوره بالغرب، وطب الفقراء و سياسة الصبيان وتدريبهم، وغيرها. راجع ترجمته في الأعلام للزركلي وفي عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

1 سورة فاطر، الآية 28.

2 سورة الزمر، الآية 9.

3 سورة القلم، الآية 1.

4 التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 60/30.

5 سورة العلق، الآية 3-4.

فالفقيه له عين على المجتمع، وهو جزء منه، يعيش فيه كما باقي الناس، فإذا لاحظ ما يستدعي البيان، فإنه يقوم بالاجتهاد فيما لاحظ من أجل بيان حكم الله. وأما غير الفقيه فإذا أملت به خاصة أو محيطه عامة نازلة لها أثر عليه، فإنه يلجأ إلى العالم مستفتياً سائلاً، فيجيبه العالم بعد استفراغ الوسع في الاجتهاد، ويكون ذلك إما بالاجتهاد الفردي أو الجماعي عن طريق المشاورة والمذاكرة والمراسلة أو مناقشة الأقوال. "فالنازلة الفقهية تعكس صورة المجتمع الإسلامي في خصوصياته، وفي مشاكله وتعقيدهاته"¹⁴.

وفقه النوازل إذن هو فقه خاص يعنى بالحوادث والنازلات التي تنزل بالناس فيجتهد الفقيه في بيان الحكم الشرعي فيها.

ويمكن القول إن "فقه النوازل هو معالجة إشكالات الراهن المعقد المرتبطة بالظواهر الاجتماعية والسياسية للمجتمع"¹⁵. وهو "انبعاث من الواقع للنص"¹⁶. "لأننا عندما نضيف النوازل إلى الفقه، فالمراد بالفقه هنا معناه العام الذي يعني مطلق الإدراك والنظر والتتبع وحسن التنزيل ورصد المآلات والمتغيرات"¹⁷. إضافة إلى مراعاة كليات الشريعة ومقاصدها.

وقد خلف فقهاء المالكية العديد من المصنفات الفقهية، ومن أبرز ما تميز به التصنيف في الفقه المالكي هو الموسوعات النوازلية التي تجمع فتاوى الفقهاء، التي ترد بين أيديهم والتي وصلت إليهم من شيوخهم ومعاصريهم. فيجعلونها عمدة في الحكم والقضاء ومرجعاً للتلامذة وطلاب العلم. ولذلك أشار المهدي الوزاني (ت1342هـ)¹⁸ في مقدمة معياره الجديد حيث يقول: "بادرت إلى تأليف هذا الكتاب ووضعته فيه، فجمعت فيه جملة وافرة من أجوبة المتأخرين، مستوفياً فيه ما استحسنته من كلام المحققين منهم الراسخين، سالكا فيه أحسن الترتيب (...) وعمدته ما يكثر ترداده بين أيدي الحكام، ويشكل على من يتعاطى الفصل بين الأنام"¹⁹.

خصائص الموسوعات النوازلية

إن الموسوعات النوازلية هي مصنفات فقهية "حرر مادتها قضاة أو مفتون أو مشاورون في موضوع أحداث واقعية رفعت إليهم للبحث فيها أو لبيان الحكم الشرعي فيها، على مذهب مالك طبعاً في الغرب الإسلامي، أو رفعت إليهم لإبداء رأيهم في صحة أو عدم صحة تطبيق النصوص الفقهية عليها من جانب قاض أو مفت آخر"²⁰. وتعددت أسماء كتب النوازل فتسمى النوازل،

والجغرافيا والأدب وألف فيها. وابن حبيب الأندلسي⁹ كان فقيهاً شاعراً عالماً بالأنساب، كما كانت له مؤلفات في الفقه والتاريخ واللغة والطب.

الغاية من التأليف الموسوعي:

- جمع العلم وتقييده
- حفظ العلم وضمان استمراره
- استحضار مهمة الاستخلاف في الأرض
- نيل شرف العلم ومكانة العلماء
- اغتنام الوقت في العمل الصالح

المطلب الثاني: الموسوعية في التأليف الفقهي النوازلي

وباستحضار كل هذه المنطلقات العقدية، دأب فقهاء المالكية على التصنيف في المجال الفقهي النوازلي. ولا بد ابتداء من عرض مفهوم فقه النوازل في الشريعة الإسلامية.

تعريف فقه النوازل

فقه النوازل جملة مركبة من كلمتين: فقه ونوازل

أما الفقه في الاصطلاح فهو "معرفة الأحكام الشرعية"¹⁰ مطلقاً، العقدية منها والعملية، وهناك من الأصوليين من خص الفقه في الشريعة بالأحكام العملية خاصة دون العقدية منها، فيكون تعريفه إذ ذاك: "الفقه بالأحكام الشرعية العملية بالاستدلال"¹¹. والطريق الموصلة إلى معرفة الأحكام الشرعية مقيدة بالاستدلال بالأدلة الشرعية حسب المنهج الأصولي لكل مذهب.

فالفقه هو العلم بالأحكام المتعلقة بالأمور العملية للمكلف، أي أنه يحيط بكل معاملات الإنسان المسلم في ذاته ومع غيره من بني ملته ومن الملل الأخرى، وعلاقته بالمخلوقات والموجودات. وهو عبارة عن مجموعة أحكام عملية توظف حركة الإنسان في الكون، فيشمل البيع والشراء والعبادة والترفيه والصحة والعمل والعلاقات الإنسانية، فلا توجد حركة إلا والله حكم فيها، بل حتى السكون له حكم شرعي. ولذلك انبرى الفقهاء لبيان هذه الأحكام وترتيبها وتقريبها للمكلفين. ومن أجل هذا البيان كانت الحلقات العلمية والكراسي والدروس وكان التأليف كذلك.

والنوازل تعني "الواقعات والمسائل المستجدة التي تنزل بالعالم الفقيه، فيستخرج لها حكماً شرعياً. ويطلق عليها: النوازل والفتاوى والأجوبة والأحكام والمسائل"¹². ويمكن تعريفها أيضاً بـ "المسائل والقضايا الدينية والدنيوية التي تحدث للمسلم ويريد أن يعرف حكم الله فيها، فيلجأ لأهل العلم الشرعي يسألهم عن أحكام هذه النوازل"¹³

فقد يكون منطلق البحث عن الحكم الشرعي والاجتهاد لمعرفة حكم الشارع في النازلة من الفقيه أو من المسلم غير المتخصص في مجال الفقه.

- | | |
|----|--|
| 14 | أنور محمود زناتي، كتب النوازل، ص88. |
| 15 | بوعرفة عبد القادر، فقه النوازل - المفهوم والحاجة، 2016. |
| 16 | أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص12. |
| 17 | أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص13. |
| 18 | بعد الفقيه المهدي الوزاني 1850 - 1924م، مثالا للفقهاء النوازليين الذين اشتهرت تأليفهم في فقه النوازل الذي برز فيه المغاربة، وأبدعوا فيه وخلفوا لنا تراثاً هائلاً في الميدان الفقهي، وقد عاصر رحمه الله، مرحلة ما قبل الحماية إلى أواسط عهد السلطان مولاي يوسف رحمه الله، حيث اعتبرت هذه المرحلة حاسمة من تاريخ التدريس في القرويين. له مؤلفات عدة من أهمها: "النوازل الصغرى المسماة بالمنح السامية"، "وتحفة الحدائق بنشر ما تضمنته لامية الرقاق"، "وبغية الطالب الراغب القاصد بإباحة صلاة العيدين في المساجد"، و"أجوبة عن عدة أسئلة فقهية"، و"الثريا في الرد على من منع بإطلاق بيع التثنية"، وحاشية على شرح المرشد، وحاشية على شرح العمل الفاسي كبرى وصغرى، وغيرها كثير. |
| 19 | المهدي الوزاني، المعيار الجديد، 1-254. |
| 20 | توفيق الغلبزوري، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، الإحياء، 2020. |

- | | |
|----|---|
| 9 | أبو مروان عبد الملك بن حبيب المرادسي السلمي، ت238هـ، ولد بمدينة طليطلة عام 174 هـ درس علوم الفقه والحديث واللغة والنحو، من أهم مؤلفاته: كتاب في فتح الأندلس، ومكارم الأخلاق، ووصف الفردوس ومختصر في الطب والغاية والنهاية وأدب النساء، وغيرها كثير. |
| 10 | أبو الوليد سليمان الباجي، الحدود في الأصول، ص101. |
| 11 | شهاب الدين القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص17. |
| 12 | أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص4. |
| 13 | مصطفى الصمدي، فقه النوازل عند المالكية، ص13. |

والفتاوى والمسائل والأسئلة والأجوبة والجوابات والأحكام. وتسمى في بلاد العجم مما وراء النهر "الواقعات"²¹.

وتضم كتب النوازل عادة مجموعة من النوازل التي تأتي على شكل سؤال مقرون بجواب المفتي عن النازلة. وقد يأتي السؤال مختصراً، أو مطولاً يروي أحياناً مفصلة.

"ولقد كثرت مؤلفات الفقه المالكي في الأندلس والمغرب كثرة بلغت حد التراكم، ما بين مطولات، ومختصرات، وبعض هذه المؤلفات تشبه أن تكون موسوعات فقهية، مثل المعيار المغرب للونشريسي، والبيان والتحصيل لابن رشد"²². "وقد استمر الأندلسيون يؤلفون في هذا الفرع إلى سقوط مملكة غرناطة"²³. أما في المغرب فلدينا قائمة يصعب حصرها، وهي تمتد من أقدم كتاب ألف في أوائل القرن السادس، إلى أشهر كتاب ألف في عصرنا، وهو نوازل سيدي المهدي الوزاني المطبوع على الحجر ويدعى "بالمعيار الصغير" تمييزاً له من "المعيار الكبير" للونشريسي (ت 914هـ).²⁴ ويعتبر المعيار الجديد للمهدي الوزاني أكبر موسوعة نوازلية في الغرب الإسلامي حيث يقع في اثني عشر مجلداً يتراوح كل مجلد ما بين مائتي وستمئة صفحة. ومن أمثلة كتب النوازل المغربية أيضاً نورد على سبيل المثال لا الحصر: الجواهر المختارة فيما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة "لعبد العزيز بن الحسن الزياني الغماري (ت 1055هـ) و"نوازل العلمي" التي طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية في جزأين، لعلي بن عيسى العلمي الشفشاوني (ت 1127هـ) قاضي الشاون وغيرها.

ومن أهم خصائص الموسوعات النوازلية:

• الواقعية:

فهي تصف الواقع على ما هو عليه بلسان السائل الذي يروي تفاصيل قصته الحقيقية كما جرت أحداثها، فهي ليست قصصاً من نسج الخيال أو تأملاً في أحداث متوقعة قد تقع أو لا تقع بناء على نبوءات أو انتظارات، ولكنها واقع معاش بحيثياته النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها. "

21 توفيق الغلبزوري، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، الإحياء 2020.

22 توفيق الغلبزوري، فقه النوازل في الغرب الإسلامي، الإحياء 2020.

23 محمد بن شريفة، وقائع أندلسية، ص 94.

24 هو أبو العباس الونشريسي، العلامة المشارك، الفقيه المحصل، المصنف، حامل لواء المذهب المالكي في عصره، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، التلمساني المنشأ والأصل، الفاسي المنزل والمدفن. وعلى إثر المحنة التي تعرض لها ببلده تلمسان بانتهاج داره من جهة السلطان، قرأ أبو العباس هارباً إلى فاس، وكان ذلك في أول المحرم من سنة (874هـ) - وكان حينها ناهز الأربعين من عمره - فاستوطنها، وعلى جلالته قدره كان يحضر مجالس قاضي الجماعة بها أبي عبد الله محمد بن عبد الله اليفرنى المكتاسي (ت 917هـ). استطاع أبو العباس الونشريسي أن يجد لنفسه بمنزله فاس مكاناً ضمن كبار العلماء الذين ذاع صيتهم، وكان زمام العلم بأيديهم. وافته الأجل يوم الثلاثاء عشرين من صفر سنة (914هـ). له مؤلفات منها: كتاب المعيار الموعر عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، وهو من أعظم الكتب التي كادت تحيط بمذهب مالك، ومنها: كتاب المنهج الفائق والمنهل الرائق بأدب الموثق وأحكام الوثائق، وكتاب غنية المعاصر والتالي في شرح فقه وثائق أبي عبد الله الفشتالي، وعدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق، وكلها مطبوعة على الحجر بفاس. انظر توشيح الديباج ص 60.

وتأتي أهمية النوازل في أنها كانت شاهد عيان على تلك القضايا (الاجتماعية والقانونية والتاريخية)²⁵. ويمكننا أن نتحدث عن تفكير نوازي "منبت عن حكاية الواقع"²⁶. إن كتب النوازل هي كتب جامعة لقصص الناس الواقعية. "وطبيعة هذه المؤلفات أنها تحكي قصة الواقعة بأبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتخبر بالمجمل عن طبيعة تلك المجتمعات، وطبيعة تصوراتها وأسئلتها، فالأسئلة هي أدوات كاشفة عن التفكير والواقع والتحيزات، والمشكلات والتحديات والأولويات"²⁷.

• العفوية:

هذه الوقائع تتميز بعفويتها، أي أنها لم يرتب لوقوعها، وإنما جاءت على طبيعتها، ويروها السائل بلغته وطريقته، وتدون في كتب النوازل كما رويت، دون تعديل من مقيدها، فتجد فيها لغة الحاضرة والبادية التي وقعت فيها النازلة، وذكر أسماء أصحابها، وكذا ذكر تفاصيل قد تكون محرجة. غير أن اضطراب السائل للبحث عن مخرج لمصيبته التي وقع فيها حتى لا يناله غضب الله عز وجل، أو ابتغاء استرداد حق أو رفع ظلم، يلجئه إلى ذكر تفاصيل قد لا يقدم على ذكرها في حال السعة الاختيار. فهذه النوازل هي تصوير حقيقي وعفوي.

• الصدق المنهجي:

وهذا يمكن النظر إليه من زاويتين: أولاهما زاوية السائل، فالعفوية والواقعية يجعلان سؤال النازلة صادقاً. وثانيهما زاوية المصنف والمفتي. فالمصنف هو ناقل السؤال والجواب كما هما عليه، وهنا يحضر الصدق المنهجي باعتباره حصيصة من خصائص الاشتغال بالعلوم الشرعية لارتباطها بالمشروع وهو الله عز وجل، فالعالم موقع عن الله، نائب عن رسول الله في البيان والإرشاد والبلاغ، وعين العلماء كانت دائماً متفتحة على ما يروج من كتابات وما يصدر عن بعضهم البعض، حراسة لدين الله عن الزيغ وحفظاً له من الانزلاق في مزالق تحيد به عن صراط الله المستقيم. وقد عرف عن المشتغلين بمجال الفقه أنهم أهل ورع وتقوى. كل هذا يجعلهم ينقلون النوازل كما صدرت عن أصحابها وينقلون الفتاوى كما أفتى بها أصحابها أيضاً، فيكتفون بذلك، وإذا زادوا فإما توضيحاً أو تعقيباً أو ترجيحاً حسب ما يقتضيه المقام.

• التراكمية الحضارية:

تعتبر الموسوعات النوازلية وعاء معرفياً حضارياً، حيث أن الحضارة تعتبر فعلاً إنسانياً تراكمياً، وذلك لما تحويه من تصوير دقيق لتفاصيل حياة الناس وعاداتهم ومعاملاتهم وتفاعلهم بين مختلف طبقاتهم. وهذا قل أن نجده في مجال معرفي آخر. إنها تعطينا لمحة عن جوانب من الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي.

• المصدرية المتعددة:

تعتبر النوازل مصدراً لحقول معرفية متعددة كالتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والفلاحة وعلم الإنسان وعلم الاجتماع والسياسة. بالإضافة إلى ذلك تزخر كتب النوازل بقضايا طبية شغلت الناس وأثرت على حياتهم. ذلك أن العوارض الطبية التي تطرأ على الفرد يتعدى أثرها عليه إلى أسرته ومحيطه، فينتج عنها تأثيرات اجتماعية واقتصادية ونفسية.

25 أنور محمود زناتي، كتب النوازل، ص 88.

26 أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص 5.

27 أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص 6.

المحور الثاني: الموسوعات النوازلية ونقل المعرفة الطبية

المطلب الأول: دور الموسوعات النوازلية في نقل المعرفة الطبية

تعتبر كتب النوازل من المصادر المهمة في نقل المعرفة الطبية، حيث تزخر كتب النوازل بالقضايا الطبية، فنجد العديد من النوازل تناولت الأخلاقيات الطبية والأدوار والمهن الطبية وكذا الأمراض والأوبئة بالإضافة إلى النوازل المتعلقة بالتغذية والعناية بالنظافة والتجميل والطب البيطري. وفيما يلي أمثلة على حضور هذه القضايا في كتب النوازل.

الحرص على التداوي:

وذلك عند المسلم وغير المسلم. وهو ما ذكرته مسألة نزلت في أيام أبي عمر الإشبيلي، وهي مملوكة جعلت عند ابن الألبدي اليهودي الطبيب ليطلبها ويعالجها، فضاغت عنده (...). قال القاضي أبو عبد الله: والصواب عندي ألا ضمان على الطبيب في ذلك، وعليه اليمين إن كان متهما²⁸.

والنازلة الواحدة تحمل الكثير من المعطيات المهمة. فهذه النازلة تشير إلى حرص الناس على التداوي ومداواة إمائهم وعبيدهم أيضا، وكذلك علاقة المسلمين بالأطباء اليهود وعدم التحرج في التداوي عندهم، وكذا تداوي المرأة عند الطبيب الرجل، وناقش أيضا مسألة الضمان على الطبيب في حال الخطأ، بل إن هذه النوازل تفتح آفاقا للتأمل في مناحي أخرى أكبر وأعمق.

ومن ذلك معاينة القوابل للنساء فيما يختص به النساء، كما ورد في نازلة: "ونزلت مسألة تشبه هذا النمط، وهو أنه وقع عقد على يتيمة مهملة، وشهد الشهود على رضاها واعتازفها بالبلوغ، فلما دخلت أنكرت الزوج، وادعت أنها غير بالغ وأنها لم يمسها، وصدقها هو في عدم المسيس فرفع أمرها إلى القاضي، فنظرها القوابل، فوجدت على ما ذكر من عدم البلوغ والمسيس، فحكم بفسخ نكاحها بطلاق لكونه لم يستوف شروط تزويج اليتيمة قبل البلوغ"²⁹.

حصانة الأطباء والبيطرة:

وهو ما يتعلق بمسألة الضمان على ممارسي المجال الطبي. ومن أمثلة النوازل التي تناولت هذا الأمر نازلة ورد فيها: "وسئل العلامة الحايك عن بيطار خصى بغلا فمات، فشهد من له معرفة بالبيطرة أنه عارف بذلك وغيره، ومن الحداق فيه، فأفتى غيره أنه لا ضمان عليه لقول ابن سلمون: ومن فعل فعلا يجوز له، من طبيب، وصانع، وشبيههما، على وجه الصواب وتولد منه هلاك نفس أو ضياع مال فلا شيء عليه. فأجاب: أنه صحيح دليله معه"³⁰.

شهادة الأطباء في القضاء:

وحفلت كتب النوازل لكونها تعج بالمسائل التي تعرض على القاضي بنوازل تخص شهادة الأطباء في النزاع. ففي نازلة: "إذا نصب القاضي طبيين يشهدان في العيوب، فشهدا بعيب في مملوكة، فأرسل القاضي بها إليهما ليشهدا فيها، فدعا البائع المشهود عليه إلى أن يعذر إليه في شهادتهما، وليدعوا أيضا غيرهما إلى الشهادة عند القاضي، هل له ذلك أم لا؟"³¹.

ذكر العلل:

28 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 582/3.

29 نوازل البرزلي، أبو القاسم البرزلي، 192/2.

30 النوازل الصغرى، المهدي الوزاني، 541/3.

31 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 352/2.

فنجد العديد من النوازل تصف علل وأعراضا. ومن أمثله فصل تناول القرحة جاء فيها: "القرحة وأقسامها: القرحة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: فقرحة تمصل أبدا لا تجف، وقرحة إن نكأها صاحبها سالت وإلا لم يسلم منها شيء، وقرحة تسيل هي من ذاتها في بعض الأوقات، وهاتان القرحتان سواء، والقرحة الأولى بخلافهما"³².

كما تحمل كتب النوازل إشارات إلى الأمراض العقلية والنفسية وتفرق بينهما. ومن ذلك ما ورد في نازلة من نوازل التجيبي³³ التي ذكرت تزويج صغيرة برجل لا تطيقه مما أفضى بها إلى أمراض نفسية: "فلما أن دخل بها، جفى عليها، وهي لا تطيق، فأبغضته وبقيت على خسارة عقلها ونفسها. فترافع الزوج والأب إلى صاحب الأحكام"³⁴. وهذه النازلة تحيل إلى تأثير الوسط الاجتماعي على الحالة النفسية والعقلية.

وكذا بعض العوارض الخلقية، كمشاكل النطق للألكن³⁵، وهو ما جاء في نازلة "جواب الفقيه الأجل أدام الله توفيقه في إمام جامع مصر، قد اعتراه عارض في تكبيرة الإحرام، فهو لا ينطق بها على وجهها، ويغير بعض حروفها بما يغير معناها، فيقول "الله أغبر" و "الله أهر"³⁶.

حقوق المرضى:

إن للمرض حضورا مهما في النوازل باعتباره عارضا من العوارض التي تطرأ على جسم الإنسان وتؤثر على حياته ومعاملاته. وقد تعامل المجتمع المغربي الأندلسي المسلم مع المرضى معاملة خاصة ترجمتها العديد من النوازل.

التحسيس عليهم:

فكان أفراد المجتمع يقيمون أحباसा تعود منافعها على المرضى وعلاجهم والقيام على مصالحهم. "قال القاضي أبو عبد الله: إذا كان الحبس على المرضى، فشهادة الأطباء إذا شهدوا على أن به المرض الذي يقال له الجذام، يسهم له في الحبس، وإذا كان الحبس على المرضى القطع فبذهاب الغلة فما فوقها يستوجب الحبس، وبه شاهدت الحكم والفتيا"³⁷.

القيام بنفقتهم ورعايتهم:

وكان أصحاب الأمراض العقلية أيضا يحرصون برعاية خاصة. وهو ما فصلت فيه النازلة التالية: "مسألة في فرض: الجواب في محجور مختلط الذهن، وهو

32 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 254/2.

33 الفقيه المشاور أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت529هـ)، ولد بقرطبة سنة 458هـ/1065م، عرف عنه التعفف والتواضع والاستكانة، وانحسرت همته في طلب العلم والاستغراق فيه والنأي بنفسه عن طلب الجاه وحب الاشتهار. كان شخصية دينية وازنة في المجتمع الأندلسي، ومن رجالات الدولة البارزين. تقلد وظيفة قاضي الجماعة بقرطبة على عهد الطوائف والمرابطين. توفي مقتولا وهو ساجد في الركعة الأولى من صلاة الجمعة بالمسجد الأعظم بقرطبة، لذلك لقب بالشهيد. من أهم مؤلفاته: المنهاج في بيان مناسك الحاج، نوازل الأحكام، الكافي في بيان العلم وغيرها.

34 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 363/2.

35 الألكن هو الذي لا يقيم العربية لعجمة في لسانه، انظر لسان العرب، مادة لكن.

36 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 134/2.

37 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 590/3.

والتحليل من أجل الاستفادة منها في المجال الطبي من عدة أوجه.

التعليم:

إن الموسوعات النوازلية تعتبر مصدرا من المصادر التي يرجع إليها في مجال التعليم فيما يتعلق بالاحلاقيات الطبية، والأحكام الشرعية المتعلقة بالقضايا الطبية. "فالفقه النوازي في تراثنا غزير، لكنه في درسنا عزيز"⁴².

ذلك أن النظرة الإسلامية للحياة هي نظرة شمولية متكاملة، لا ينفصل فيها الديني عن الدني، بل إن الحياة في المنظور الإسلامي تعاش بصبغة دينية إسلامية. لذلك فالعلوم في الحضارة الإسلامية تدرس بصبغة إسلامية، وباستحضار القيم الإسلامية. فلا انفكاك بين الفقه والعمل والأخلاق والسلوك. وهو ما نجده في كتب النوازل تطبيقا. "وهو ما نصبو إليه في الدعوة إلى قراءة الفقه النوازي، لما يحدث من مران ودرية، واعتبار واختبار، وتصور وتكييف"⁴³. "فإن السعي إلى دمج هذه العلوم مع بعضها ينفذ كلا الطرفين، ويقدم رؤية عن الحياة والوجود والغيب كذلك، بطريقة صحيحة متكامل ولا تتقاطع"⁴⁴.

التاريخ الطبي:

تعتبر كتب النوازل من المصادر المهمة جدا في دراسة التاريخ، ومن ذلك التاريخ الطبي فيما يتعلق بالممارسة الطبية في المغرب والأندلس، فهي تعطي صورة عن تطور هذا المجال في المجتمع المغربي الأندلسي في كل حقبة تاريخية. وتظهر الثابت والمتغير فيه. وتفاعل كل العناصر المؤثرة فيما بينها. إن قراءة هذه النوازل ودراستها تمكن من إعطاء صورة حقيقية، بل يتعدى ذلك إلى استنباط قواعد ومناهج في التعامل مع المتغيرات النازلة. ذلك أن التاريخ مدرسة يتعلم فيها الدارس لتحصيل بصيرة في التعامل مع الحاضر.

الاجتهاد في الأحكام الشرعية المتعلقة بالمجال الطبي:

إن المجال الطبي هو مجال يتفاعل فيه الإنسان مع الإنسان ومع الكون بمختلف مكوناته. وهو بذلك يفتقر إلى معرفة أحكام الله في هذا التفاعل. لذلك فإن الاجتهاد في النوازل الطبية مستمر ومتجدد. فالمجال الطبي مجال متجدد، وفي كل يوم تظهر نازلة جديدة بتجدد القضايا والوسائل. لذلك فالاجتهاد في هذا المجال يحتاج إلى مواكبة ما يجري فيه مع تمكن من الأدوات الاجتهادية والتمكن من النظرة الشمولية المعتمدة على استحضار روح الشريعة ومقاصدها. والاطلاع على الموسوعات النوازلية وما يحضر فيها من نوازل تتعلق بالقضايا الطبية مهم جدا لما يكسبه من مران ودرية.

إن تصفح كتب النوازل والنظر في اجتهاد الفقهاء في القضايا الطبية يكسب المجتهد الدربة والمراس ويزوده بالمنهج في التعامل مع النوازل الطبية الجديدة في عصرنا. فهي ميدان للخبرة والتدريب تؤهل المجتهد للانطلاق الواقعي. ذلك أن النصوص ثابتة والحوادث متجددة وصلة الوصل بينها هو المنهج وأدوات الاجتهاد. "لأن الميدان وساحة النزاع والاشتباك لها معطياتها وقراءتها ولغتها الخاصة، وهي غير قراءة التنظير والحفظ والتلقين. فنصوص الكتاب والسنة، ومخرجات الفقهاء، وقواعد الشريعة وأصولها هي مفاهيم، والواقعات والنوازل مصاديقها"⁴⁵. "لهذا اشتهر بأن الفتوى درية وصنعة، لأن

ابن خمس وعشرين سنة، وهو إلى نظر أخيه شقيقه بتقديم قاض. وهذا المحجور هو ساكن مع أخيه الناظر له بالتقديم المذكور في دار واحدة، وهو حاضنه ولا حاضن له غيره. ويستغل له كل شهر ثلاثة مثاقيل مرابضية لا أكثر، وبينهما مملوكة، وهي معهما ساكنة تخدمهما، ولها ابن هو ابن أربعة أعوام. فلك الفضل - رضي الله عنك - في تبين ما يلزمه أن يجري عليه من إنفاق وكسوة لباس ورفاد للشتاء والصيف (...). فأجاب رضي الله عنه: للمخبول الذي ذكرت ربعان من دقيق القمح، وثمان من زيت، وخمسة دراهم ونصف حمل حطب، كل ذلك في الشهر. وقميصان وزوجا سراويل وزوجا خف لقدميه، كل ذلك في العام. وفي زمن البرد يفرض له فرو ومحشو لعامين. ويفرض له في كسوة رقاد ملحفة ومرفقة لثلاثة أعوام. وكساء وفراس مملوء بصوف لأكثر من هذه المدة. تكون هذه كسوته على اختلاف أنواعها من الجديد الجيد. فإذا انقضت مدتها على اختلافها أبدلها بغيرها على ما فسرناه"³⁸.

وهذا يظهر عناية المسلمين وحرصهم على القيام بواجب المريض على أتم وجه. والنازلة هذه تبين ما يفرضه المفتي على حاضن المريض بالخبل واختلاط الذهن الذي لا يدرك مصلحته ولا يقدر على رعاية نفسه، فقدّر له ما يشتري له كل شهر وكل عام وكل عامين وكل ثلاثة أعوام. فعدم إدراكه لا يعني أن يبقى مهملا أو أن يلبس ما لا يليق وأن يفترش ما لا يصلح وإنما تستبدل ثيابه وفراشه من الأنواع الجيدة الجديدة، كل حسب مدته. حتى يعيش عيشة كريمة.

اختصاص المرضى برخص خاصة في المجتمع:

ومنه الترخيص للنساء المريضات والنفساء بالحمام دون غيرهن، لما يطرأ فيه من تجاوزات ككشف العورات داخل الحمام، وجلس الرجال أمام أبواب الحمامات للنظر إلى النساء حين خروجهن. وهو ما جاء في نوازل البرزلي³⁹: "وتقدم أنه لا يجوز دخول الحمام النساء إلا لمرض أو نفاس، ويتقدم في ذلك إلى أصحاب الحمامات، فإن فعل أحد منهم بعد التقدم إليه فعليه الأدب بقدر ما يرى الإمام من غلق عليهم أو سجن أو نحو ذلك"⁴⁰.

تأثير المرض على المعاملات التجارية والعلاقات الاجتماعية:

ومثال ذلك: "قال القاضي أبو عبد الله: من اشترى دارا فيها بئر مقسومة بينها وبين الدار التي تجاورها، فألفا الدار لليهودي أو نصراني فليس بعيب لأن الله تعالى قد أباح لنا طعامهم، ولو كانت الدار لمجذوم فليس بعيب، ويؤمن بأن يستنيب صحيحا يستقي له"⁴¹.

المطلب الثاني: أوجه الاستفادة من الموسوعات النوازلية في المجال الطبي:

إن المعرفة الطبية المبتوتة في كتب النوازل كبيرة جدا تحتاج للتأمل والدراسة

38 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 87/2-88.

39 أبو القاسم أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني الشهير بالبرزلي - أبو الفضل (ت841هـ)، قيرواني الأصل والنشأة، اشتهر بالفضل والعلم، تقلد الفتوى بالقيروان. انتقل إلى تونس وتولى مشيخة المدرسة الشماعية بها، رحل إلى المشرق وأقام بمصر مدة. أصيب في نهاية عمره بفقدان بصره، غير أن ذلك لم يمنعه من وظائف الخطابة والإمامة والإفتاء والتدريس، كان يلقب بفقهاء تونس، المتفقه البحاث النظار وأحد أئمة المالكية ببلاط المغرب. من أهم كتبه الديوان الكبير وجامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا للمفتين والحكام.

40 نوازل البرزلي، أبو القاسم البرزلي، 434/4.

41 ابن الحاج التجيبي، نوازل ابن الحاج التجيبي، 397/2.

42 أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص.6.

43 أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص.6.

44 أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص.12.

45 أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص.6.

المصادر والمراجع:

1. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 1984م، دار التونسية للنشر، تونس.
2. في ظلال القرآن، سيد قطب، 2011، القاهرة: دار الشروق، ط39.
3. الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي، 2002م، ط15، دار العلم للملايين.
4. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب - معجم الأديب، شهاب الدين ياقوت الحموي، 1993م، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
5. النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى المسماة ب المعيار الجديد الجامع المغرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب، المهدي الوزاني، 2014م، تحقيق محمد السيد عثمان، بيروت: دار الكتب العلمية.
6. الحاجة المنهجية إلى فقه التجربة - الفقه النوازلي، أحمد مرعي المعماري، 2021م، مركز نهوض للدراسات والبحوث.
7. وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض، محمد بنشريف، 1987م، مجلة دعوة الحق، العدد264، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
8. فقه النوازل عند المالكية تأريخاً ومنهجاً، مصطفى الصمدي، 2007م، الرياض: مكتبة الرشد - ناشرون.
9. شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، 1973م، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
10. الحدود في الأصول، أبو الوليد سليمان الباجي، 2003م، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت: دار الكتب العلمية.
11. كتب النوازل، أنور محمود زناقي، 2011م، مجلة البيان، العدد284.
12. أنوار البروق في أنواء الفروق، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، 1998م، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية.
13. النوازل الصغرى المسماة "المنح السامية في النوازل الفقهية"، محمد المهدي الوزاني، 1992م، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.
14. فقه النوازل في الغرب الإسلامي: نوازل عبد الرحمن أبي زيد الحائك التطواني - نماذج وقضايا، توفيق الغلبوزوري، 2020م، مجلة الإحياء، المغرب: الرابطة المحمدية للعلماء.
15. نوازل ابن الحاج التجيبي، القاضي الشهيد محمد ابن الحاج التجيبي القرطبي، 2018م، دراسة وتحقيق أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان: مطبعة تطوان.
16. جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالفتين والحكام - فتاوى البرزلي، أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي، 2002م، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

المصادر الإلكترونية

17. فقه النوازل المفهوم والحاجة النونشريسي أمودجاً، بوعرفة عبد القادر، 2016م، مدونات الجزيرة، تم الاطلاع عليه بتاريخ 04/10/2023. الرابط:
18. <https://www.aljazeera.net/blogs/2016/10/12/%D9%81%D9%82%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A9>

الأحكام تتغير بتغير الأزمنة"⁴⁶.

أن نلاحظ حركة الواقع، والإبداع الفقهي، والتجديد المنهجي من خلال فقه النوازل وممارسته العلمية والعملية"⁴⁷.

استصحاب النوازل في القضاء في حل النزاع في القضايا الطبية:

وقد أشار إلى ذلك المهدي الوزاني في مقدمة معياره حيث قال: "وعمدته ما يكثر ترداده بين أيدي الأنام، ويشكل على من يتعاطى الفصل بين الأنام"⁴⁸. فكان الغرض من تأليف هذه الكتب في كثير من الأحيان تيسير الأمر على من ينبري للفصل بين الأنام في القضاء، فيستأنس بما في هذه المؤلفات فيما قد يشبه ما بين يديه من القضايا للحكم بين الناس.

خاتمة:

في ختام هذا البحث نخلص إلى ما يلي:

- أولى الإسلام عناية كبيرة للعلم والتأليف، وأقسم الله عز وجل بالكتابة وألثها القلم تنويها لأهميتها وتعظيمها لقيمتها.
- اعتنى علماء المسلمين بالعلم وطلبه، ومرجعية عقديّة إسلامية، ونبغوا في مجالات علمية متعددة جمعوا فيها بين العلوم الإسلامية، والإنسانية والكونية.
- يعتبر فقه النوازل انبعاثاً من الواقع إلى الفقه للإجابة على إشكالات الواقع ومستجداته من منظور إسلامي وفق أحكام الشريعة ومقاصدها.
- تتميز الموسوعات النوازلية بالواقعية والعفوية والصدق المنهجي والتراكمية الحضارية والمصدرية المتعددة.
- تضم الموسوعات النوازلية ذكراً للعديد من القضايا الطبية التي تستدعي التأمل والتحليل والدراسة.
- من أبرز الموضوعات الطبية التي تضمها كتب النوازل: الحرص على التداوي وذكر العلل وتوصيفها، وحصانة الأطباء والبيطرة، وشهادة الأطباء في القضاء، وأوجه عناية أفراد المجتمع بمختلف أطيافهم مع المرضى وذلك بالتحسيس عليهم والقيام بنفقتهم ورعايتهم، وتخصيصهم برخص خاصة دون غيرهم من الأصحاء، وتأثير المرض على المعاملات التجارية والعلاقات الاجتماعية وغير ذلك.
- ذكر كتب النوازل لجوانب من الصحة النفسية والعقلية واعتبارها من الجوانب المؤثرة في أحكام المكلفين.
- تتعدد مظاهر الاستفادة من موسوعات النوازلية في المجال الطبي.
- في التعليم: تعتبر كتب النوازل مصادر يرجع إليها فيما يتعلق بالأخلاقيات الطبية والأحكام الشرعية المتعلقة بالقضايا الطبية.
- في التاريخ الطبي: فيما يتعلق بالممارسة الطبية في المغرب والأندلس.
- في الاجتهاد الفقهي في الأحكام الشرعية المتعلقة بالمجال الطبي: الاطلاع على كتب النوازل ودراسة النوازل تكسب المجتهد دربة ومراسا للاجتهاد في القضايا الطبية المستجدة.
- استصحاب النوازل في القضاء في حل النزاع في القضايا الطبية.

46 القرافي، الفروق، 97/4.

47 أحمد مرعي معماري، الحاجة إلى فقه التجربة، ص14.

48 المهدي الوزاني، المعيار الجديد، 1.